

الأساس فهي الطب النفسي الافتراضات الأساسية: الفصل الخامس:

ملف الوجدان واضطرابات العواطف (50)

ثانياً: الانفعالات العسرة: (13)

اضطرابات الوجدان (العواطف)

مُسْر الاضطرابات الوجدانية: كَمياً (10)

أسى الفقد (الحداد - الموت)

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD151214.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

[mokattampsy2002@hotmail.com](mailto:mokattampsy2002@hotmail.com) - [rakhawy@rakhawy.org](mailto:rakhawy@rakhawy.org)

نشرة "الإنسان والتطور" 2014/12/15  
السنة السادسة - العدد: 2663



### مقدمة:

مازلنا مع الوجدانات العسرة، ونحن نقرب اليوم من أحد تجليات الحزن التي لها معالم ثقافية لارتباطها بالفقد والموت، وعلى الرغم من أنها تعتبر أحد أنواع ما يسمى الاكتئاب التفاعلي [1] إلا أنها لها ما يميزها وبالذات في ثقافتنا الخاصة كما سوف نرى معا:

### 3- فرط أسى للفقد و(الحداد):

يشير هذا الوجدان (الانفعال) إلى أكثر الوجدانات شيوعاً في الأحوال العادية كسبب للحزن على فقد عزيز، ولكن إذا زاد هذا الشعور لدرجة بالغة، وصاحبه انسحاب من الدنيا، أو تجنب طال للقاءات بالمحيطين، أو إهمال العناية بالذات، فإنه يصبح عرضاً مرضياً.

وقد يصاحب هذا التفاعل شعور بالآلام تشبه الآلام التي كان يشكو منها الفقيد، فيتصور القريب الأقرب أنه قد أصيب بنفس المرض الذي كان يعاني منه الفقيد، ويشكو من أعراضه.

وتختلف إمرضية فرط الأسى اختلافاً شديداً لا مجال لتعداده الآن، فنكتفي بالإشارة إلى بعض

معالمه، مثل:

• أنه قد يكون احتجاجاً - لا شعورياً- (انظر "العديد!!" لاحقاً) على الراحل أنه تخلى عن الحزين المعتمد عليه،

• وقد يكون نوعاً من ميكانزم "تكوين رد الفعل" [2] تغطيه لفرحة دفينه للتخلص منه  
• وقد يكون شعور بذنب حقيقي أو متخيل أنه تخلى عن الفقيد، إذ لم يعتن به بدرجة كافية ففضى نحوه

وكل هذا يحتاج إلى عودة من منطلق الإمرضية

كذلك تختلف طقوس الحداد باختلاف الثقافات، وبالذات حتى الثقافات الفرعية: فحزن الصعيد أشد

وأعمق من حزن وجه بحري، وحداد المسيحيين الصاعدة أعمق وأطول من حداد أقباط شبرا، وهكذا وأخيراً فإن مظاهر الأسى تختلف أيضاً بالنسبة لمدى السماح بالتعبير عن الحزن كنوع من التفرغ الذي يخفف عمق الأسى وقسوته وبعض آثاره المرضية،

تعبير ظاهرة "العديد" عند المصريين خاصة في الريف والصعيد والطبقات الشعبية تعتبر من

أهم ما يشير إلى قبول هذا التنقيح الجماعي تشجيعاً لأهل الفقيد على التعبير عن أساهم ولوعتهم للفقد.

هذا وقد قمت بدراسة مدبئية لم أكملها لما وصلني من تشكيلات هذا الطقس المصرى الشعبى،

ووجدت أن الأمر يحتاج إلى دراسة تفصيلية أعمق لعلها تهيئنا إلى أن ننجح من خلالها في تصحيح

فرط أسى للفقد و(الحداد) يشير هذا الوجدان (الانفعال) إلى أكثر الوجدانات شيوعاً في الأحوال العادية كسبب للحزن على فقد عزيز

إذا زاد هذا الشعور لدرجة بالغة، وصاحبه انسحاب من الدنيا، أو تجنب طال للقاءات بالمحيطين، أو إهمال العناية بالذات، فإنه يصبح عرضاً مرضياً

مفاهيمنا عن أبعاد وثقافة حزن الفقد بدلا من استيراده هو الآخر من الخارج، ومما خطر لى أنه يمكن أن نتعرف عليه (أبعاد وثقافة حزن الفقد ما يلي:

أ- على طبيعة الموقف الشعبى الأصيل من الموت.

ب- على طبيعة الموقف الشعبى من الفقد.

ج- كيفية الاستعداد للمواجهة مع فكرة الفقد، وتعزية أو هام الخلود[3].

د- على حقيقة أو هام تصوير الوعى الشعبى للقبر وحضور الميت -حيًا - داخله.

وفيما يلي العناصر التى أمل أن أرجع لها ولو بإشارة مبدئية إذا شئتم، لعلنا نتأكد مهما ذهبنا إليه

عن طبيعة نوع محدد من الحزن وتشكيلات مواجهته والاختلافات الثقافية السائدة لدينا.

### عناصر محتملة:

أولا : إيجابيات العديد:

1- بعض وظيفة تعميق الألم لتخفيفه.

2- يمنع الإنكار السريع الخطير.

3- وظيفته الاجتماعية والجماعية.

4- وظيفة فرد الحزن على مساحة أوسع، وعلى زمن أطول.

5- وظيفة توعية وتعميق الوعى بالموت (والوصلة بين الحياة والموت)[4].

6- لعل به ملامح ثورية احتجاجية ضد التدين التقليدى.

7- مدى مساهمته فيما يشبه الوعظ دون مباشرة خطابية.

8- السماح بتمثل منطبعات[5] الميت على الحى (إيجابية وسلبية).

9- السماح بعد ذلك بتبعيه هذه المنطبعات فى رحاب الناس (رجحت الإيجابية أكثر).

### ثانيا: سلبيات العديد:

1- احتمال تسطيح الحزن بلفظنته

2- احتمال تسطيح المشاركة (خاصة إذا قامت به محترفات)

3- تعميق الاعتمادية (الوالدية بالذات والسلطوية عموما) لدرجات جسيمة.

4- استقطاب صفات الميت بمعنى المبالغة فى " أذكروا محاسن موتاكم" مع احتمال خفوت

الموقف النقدى.

### هذا بالإضافة إلى أبعاد أخرى خطرت لى مثل:

- مسرحة الموت على لسان من يرددون العديد حواراً، أو نيابة عن الميت مثل:

1- الميت ينوى الموت، ويلام أنه لم يخطر الآخرين حتى يعملوا حسابه

2- الميت يتردد (يعصلج ) فى الدخول إلى القبر، أو الرحيل عن الدنيا.

3- الميت يحاور القبر.

4- ويحاور اللحد.

5- ويخطرنا ببعض الخبرة الجديدة .

6- ويطالب بحقوقه، فى ألا ينسى .

6- ويوصى الأحياء بما يريد، وأحيانا بما ينبغى.

### وبعد

إلا أننى أخشى - كالمعتاد - من الاستطرد، لكننى أستطرد.

ما رأيكم؟

7- ويلوم من يتراء له أنه يستحق اللوم.

إن مظاهر الأسى تختلف أيضا بالنسبة لمدى السماح بالتعبير عن الحزن كنوع من التفريغ الذى يخففه عمق الأسى وقسوته وبعض آثاره الممرضة

الأمر يحتاج إلى دراسة تفصيلية أعمق لعلنا نهدينا إلى أن ننجم من خلالها فى تصحيح مفاهيمنا عن أبعاد وثقافة حزن الفقد بدلا من استيراده هو الآخر من الخارج

يمكن أن نتعرف عليه (أبعاد وثقافة حزن الفقد) ما يلي:

أ- على طبيعة الموقف الشعبى الأصيل من الموت.

ب- على طبيعة الموقف الشعبى من الفقد.

ج- كيفية الاستعداد للمواجهة مع فكرة الفقد، وتعزية أو هام الخلود[3].

د- على حقيقة أو هام تصوير الوعى الشعبى للقبر وحضور الميت -حيًا - داخله

8- ويعد بالعودة، أو يعد لها ( وكذلك أهله).

- احتجاج على القدر، وعتاب - العاشمين - مع الله:

مع درجة من إلغاء أو تجاهل الحياة الآخرة بشكل مباشر وغير مباشر .  
(وقد تبدو جرعة التأثير بفكر قداماء المصريين أكبر بكثير من الفكر الإسلامي).

وكذلك كما لاحظت أيضا:

- 1- أن العديد هو للأحياء قبل أن يكون للميت.
  - 2- وأنه ليس تنفيذاً فحسب لكنه يبدو كثيراً أنه بمثابة "إعادة نظر".
  - 3- وأنه قد يكون مواجهة للقدر، في خليط من الاستسلام والتحدى والاحتجاج.
  - 4- وأخيراً فقد بدا لي وظيفة نسائية أكثر منها ذكورية.
- وكل هذا يحتاج إلى عودة تفصيلية إذا شئتم.

[1] - Reactive Depression

[2] - Reaction For motion

[3]- دراسة "ملحمة الحرافيش وحضرة المحترم".

[4]- (وربما لهذا وقف منه الدين موقف الرفض حتى التحريم دون نص مباشر).

[5]- Im printing البصم: أنظر ما شئت

\*\*\*\* \*\*

## كامل نشرات " الإنسان و التطور " (اليومية) على الويب

<http://www.rakhawy.org>  
[www.arabpsynet.com/Rakhawy/IndexRakAr.htm](http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/IndexRakAr.htm)

\*\*\* \*\*

خريف / شتاء 2014/2013

الإصدار

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookAutumn&Winter14.pdf>  
<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookAutumn&Winter14.exe>

خريف / شتاء 2013/2012

" في تجلب أته ماهو مـوت "

[www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookAutumn&Winter13.pdf](http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookAutumn&Winter13.pdf)  
[www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookAutumn&Winter13.exe](http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookAutumn&Winter13.exe)

ربيع - صيف 2012

... قراءة من منظور تطوري " الفصام "

[www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookSpring&Summer12.pdf](http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookSpring&Summer12.pdf)  
[www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookSpring&Summer12.exe](http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookSpring&Summer12.exe)